

إشكالية الهوية في مواقع التواصل الاجتماعي

د.غروبة دليلة -جامعة باجي مختار عنابة-
د.غروبة سلمى-جامعة باجي مختار عنابة-

ملخص

إن الكم الكبير من المعلومات التي يتلقاها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي باستمرار ساهم في خلق حالة من الانفصام لديهم و أوضحت المضامين التي تبث عبر هذه الصفحات تساهم في جعل المستخدمين يعيشون بين حقيقة الواقع و بين ما يتلقونه افتراضيا مما ، و في الجزائر أوضحت الهوية الثقافية مهددة بافرازات مواقع التواصل الاجتماعي ، من جهة في ظل حالة الانغلاق التي تميز الجماعات و اتجاههم للتعصب و التمسك بأرائهم بعيدا عن الاستفادة من ايجابيات التفاعلية في ظل تعدد الأفكار و تنوعها ، و من جهة أخرى بفعل انسلاخ المجتمع من قيمه و مقوماته و تأثره بكل ما يتلقاه عبر مواقع التواصل الاجتماعي دون تكييفه مع خصوصياته. و جاءت هذه الدراسة للبحث في أسباب هذا الواقع الجديد الذي أفرزته مواقع التواصل الاجتماعي بالاعتماد على المنهج الوصفي

كلمات مفتاحية: تفاعلية - مواقع التواصل الاجتماعي - الهوية

Abstract

The large amount of information received by users of social networking sites has continuously contributed to the creation of a state of disconnection and the content transmitted through these pages contributes to making users live between the reality of reality and what they receive by default, and in Algeria, cultural identity is threatened with secretions Social networking sites, on the one hand, in light of the state of closure that characterizes the groups and their tendency towards fanaticism and adherence to their views away from benefiting from the positives of the interactive in the diversity

of ideas and diversity, and on the other by the disintegration of the society of its values and components and its impact on everything received through sites a Social communication without adapting it to its own peculiarities.

This study came to investigate the reasons for this new reality, which resulted from social networking sites based on the descriptive approach

Keywords: Interactive - social networking sites – identity

مقدمة:

شهد العقدین الأخيرین من القرن العشرين بروز ما یسمى بالمجتمع المعلوماتي، الذي تميز بجملة من الأساليب و النظم و الأدوات التي جعلت من النسق المجتمعي أكثر ميلا للتعامل مع المستجدات ، و ما ساعد على ذلك التحول التكنولوجي الذي ميز العالم مما أدى لاندماج بين الثورة المعلوماتية ممثلة في الانفجار المعرفي التي تجسد في أشكال و تخصصات و لغات مختلفة إضافة إلى ثورة وسائل الاتصال التي أتاحتها تطور تكنولوجيا الاتصال الحديثة من بداية الاتصالات السلكية و اللاسلكية وصولا لوسائل الإعلام الجماهيرية و ما ميزها من تطور وسائل البث و الإنتاج ، و ذلك ثورة الحاسبات الالكترونية و ما تبعها من تطور مس مختل فجوانب الحياة الإنسانية.

كل هذه الثورات العلمية مجتمعة شكلت مظاهر المجتمع الإعلامي الجديد و عبرت عن انتقال العالم من القرية الكونية إلى "العقل الكوني" أي من إختراع الطباعة من قبل "غوتنبرغ" إلى القرية الكونية "لماكلوهان" وصولا إلى الطريق السريع للمعلومات لـ "ألغور" و كذا تكنولوجيا الاتصال الحديثة " لبييل غايتس " .

و في هذا الصدد اختلفت مواقف الباحثين حول دراستهم لطبيعة العلاقة بين الانترنت بكل ما لها من تطبيقات و خصوصيات بوسائل الاتصال التقليدية ، فهناك من يعتقد بان هذه العلاقة تكاملية و البعض الآخر يراها تنافسية ، برز توجه جديد

يذهب لحد اعتبار الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي ستكون البديل لوسائل الإعلام التقليدية خلال السنوات المقبلة.

اشكالية الدراسة وتساؤلاتها:

يزداد الحديث يوما بعد يوم عن الهوية في مختلف الأدبيات والأبحاث الإنسانية و كثير من المواقع الأكاديمية خاصة في ظل ما يعرفه العالم من تغيرات متسارعة و في ظل ما تفرزه العولمة من تأثيرات

و لقد شرعت الجزائر مند تسعينات القرن الماضي في فسخ المجال أمام اللغة التي اعتبرتها مكون هام في الشخصية و الهوية الوطنية للظهور في وسائل الإعلام من صحافة مكتوبة و إذاعة وصولا للتلفزيون التي يتضمن اليوم تنوعا في البرامج الإخبارية و الثقافية و الدينية باللغة العربية و كذا الأمازيغية التي اعتمدت كلغة رسمية بعد نضال عسير افرز في بداياته الاعتراف بها كلغة محلية و ما تبعها من إنشاء لقناة في التلفزيون العمومي ناطقة بالأمازيغية و الهدف من كل هذا كان التأكيد على مكونات المجتمع الجزائري "الإسلام، العروبة و الأمازيغية.

و بظهور مواقع التواصل الاجتماعي كتطبيق من تطبيقات الإعلام الجديد أصبح موضوع الهوية في المجتمع يواجه عدة تحديات بما فيها التحدي الثقافي و الحضاري في ظل مساعي أمريكية لقلوبه العالم في نموذج موحد، و لم يخطئ "نلسون تال" احد تلامذة " ماكلوهان" عندما حدد ثلاثة أهداف للانترنت غير المعلنة بالقول : "إن هدف الانترنت غير المعترف به هو جعل العالم كله يفكر و يكتب و يفعل كما يفعل سكان أمريكا الشمالية"¹

إضافة إلى التحدي الإعلامي و محاولة تصدير النموذج الأمريكي في أنماط الحياة و ذلك عبر توظيف أدوات الاتصال و الإعلام الحديثة.

و تجدر الإشارة إلى أن الحديث عن الهوية و الخصوصية لا يعني القوقع و العزلة و الاعترا ب في الماضي و رفض "الوافد" فهناك قيم تتقاسمها الإنسانية و تشترك فيها جميع الثقافات العالم ، فالدفاع عن الهوية ليست حالة جزائرية أو عربية أو "عالم

¹ صالح جويمرش.علامات العولمة المختلطة.رسالة اليونسكو.يونيو1997.ص24

ثالثية" بل هي ظاهرة يتعاطم تأثيرها حتى في البلدان الغربية و خاصة مع التيار المناهض للعولمة و الذي لا يرى فيها سوى مظهرا من مظاهر الأمركة lamericanisation و يبدو ذلك في القارة الأوروبية التي تسعى جاهدة لإنقاذ الهوية من المد الثقافي و الإعلامي الأمريكي بمختلف الوسائل من خلال توحيد إقامة المشاريع الثقافية و الإعلامية المشتركة على غرار محطة " euronews " التي تبث بلغات مختلفة و كذا المبادرات الأحادية مثل قيام فرنسا بإنشاء قناة tv5 لمواجهة قناة cnn¹

و لم تتوقف عند هذا الجهد بل أنشأت قناة "فرانس24" التي تبث بعدة لغت كمنبر لطرح وجهة النظر الفرنسية في الكثير من القضايا الدولية و كذا كي تكون نافذة على فرنسا نحو كل العالم و نفس المنهج سلكته ألمانيا من خلال تلفزيون "DZ و روسيا من خلال "روسيا اليوم".

و في الجزائر لا تزال هناك محاولات جاهدة لتأمين التواصل بين الماضي و الحاضر و المستقبل و العمل على تحقيق تطلعات الجمهور نحو الحفاظ على الهوية الوطنية في ظل تأثيرات التيارات الغربية و التي تقودها القنوات التلفزيونية و التي أضحت تشكل تهديدا حقيقيا على خصوصية المجتمعات في ظل قلة الإنتاج المحلي و الاتجاه للتقليد و النسخ.

و في مقابل الهوية و الخصوصية يأتي جانب التفاعلية الذي لا يعني المفاضلة بين الانعزال و فصل التفاعل مع الآخر بل هو يشجع على التأثير و التأثر في ظل المساواة و المسؤولية المشتركة لان التحديات التي يواجهها العالم اليوم هي تحديات مشتركة و إن تفاوتت حدتها بين ضفة أو أخرى و بين عالم أو آخر.

¹ Aline pailler et claude mickel .l'enlèvement d'auropé .le monde de l'education ,de la formation .sept1997.n251.r37

"و لوسائل الإعلام الجديدة و في مقدمتها وسائل التواصل الاجتماعي دور بارز في تعميق أشكال التفاعل و إنجاحه و في صون الهوية التي لا تتناقض إطلاقا مع خطاب العالمية لان الحضارة علمية و الثقافة خصوصية"¹

و يرى الكثير من الباحثين المختصين أن الهجوم الكاسح لمواقع التواصل الاجتماعي سيؤدي إلى الارتداد نحو التثبث بالهوية القومية غير أن المعركة ستكون خاسرة ما لم تتحول هذه المقاومة إلى مقاومة عقلانية و ايجابية و متسلحة بأدوات التكنولوجيا نفسها و في مقدمتها وسائل الإعلام الجديد الحديثة للاتصال و عليه فإننا نسعى من خلال هذه الدراسة لمعالجة ذلك خلال استعراض خصوصية مواقع التواصل الاجتماعي و مدى تأثيرها على الهوية و التفاعلية مع الآخر من خلال الإجابة على التساؤلات التالية:

- إلى أي مدى تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في الدفاع عن الهوية و تدعيم الانتماء الثقافي و الحضاري؟
- ما مدى مساهمة مواقع التواصل الاجتماعي في ظل الازدواجية اللغوية القائمة في التعبير بصدق عن قيم المجتمع و انتمائه أم أنها تزيد في شرخ النسيج الثقافي و بعت اللاتجانس؟
- ماهي التحولات الوظيفية لعناصر الاتصال التفاعلي التي فرضتها البيئة الالكترونية؟
- كيف يمكن للفرد في ظل مواقع التواصل الاجتماعي الموازنة بين الجانب الاجتماعي و الجانب التكنولوجي؟

أهمية الدراسة

تأتي هذه الدراسة في إطار التأسيس لأبجدية تطبيقية عن شبكات التواصل الاجتماعي و ضرورة الالتفات لها نظرا للتغيرات الكثيرة التي تعصف بعها، كما تقف

¹قيس جواد، العزاوي، الإعلام العربي: قضايا الهوية الثقافية ، الإعلام العربي الأوروبي، حوار من اجل المستقبل. مركز دراسات العربي الأوروبي. باريس. 2005. ص75

عند مدى تأثير هذه المواقع التواصلية على تعزيز الهوية الوطنية في المجتمع ولغة الحوار مع الآخر.

و تنطلق أيضا من النثریات النظرية لتعرض مقارنة أنموذجية تخص أساسا الفرد المستخدم لشبكة الانترنت لتتعدى متغيرات أخرى لها مكاتنها القصوى في الحراك المجتمعي والتكنولوجي معا

منهجية البحث

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الذي يعتمد على التحليل و التفسير بشكل علمي لخصائص و أبعاد و تأثيرات شبكات التفاعل الاجتماعي من خلال تجميع البيانات و المعلومات اللازمة عنها و التي تتحكم فيها و بالتالي استخلاص نتائج يمكن تعميمها مستقبلا في إطار من الصدق و الموضوعية اعتمادا على عرض مقاربات نظرية لباحثين قدموا إصدارات ضمن هذا الموضوع.

المبحث الأول: خصوصية مواقع التواصل الاجتماعي كنموذج للاتصال التفاعلي لا يمكن الحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي عند مناقشة إشكالية الهوية و التفاعلية دون الإشارة إلى جملة من الخصائص التي لا نجدها في بقية التطبيقات المتوفرة على الانترنت

1- ماهية مواقع التواصل الاجتماعي

لقد شهدت مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت انتشارا واسعا خلال السنوات الأخيرة و تعددت محاولات تقديم العديد من الخدمات و تحقيق مختلف الأشباع، و يأتي في مقدمتها مواقع my space facebook .twitter و تعددت تعريفات مواقع التواصل الاجتماعي من باحث لأخر حيث يعرفها "bapas" 2006 على أنها:

"برنامج يستخدم لبناء مجتمعات على شبكة الانترنت أين يمكن للأفراد أن يتصلوا ببعضهم البعض لعدد من الأسباب المتنوعة" و يعرفها بريس "preece" و مالوني كريشمار "malony-krichmar" 2005 بأنها "مكان يلتقي في الناس لأهداف

محددة و هي موجهة من طرف سياسات تتضمن عدد من القواعد و المعايير التي يقترحها البرنامج"¹

و تعرف أيضا "مواقع الكترونية تتيح للأفراد خلق صفحة خاصة بهم يقدمون فيها لمحة عن شخصيتهم أمام جمهور عريض أو محدد وفقا لنظام معين يوضح قائمة للمجموعة من المستخدمين الذين يتشاركون معهم في الاتصال، مع إمكانية الاطلاع على صفحاتهم الخاصة أيضا و المعلومات المتاحة، علما أن طبيعة و تسمية هذه الروابط تختلف و تتنوع من موقع لآخر"²

و تعرف مواقع التواصل الاجتماعي أيضا على أنها "مواقع الكترونية تسمح للأفراد بالتعريف بأنفسهم و المشاركة في شبكات اجتماعية من خلالها يقومون بإنشاء علاقات اجتماعية"³

و تتكون هذه المواقع من " مجموعة من الفاعلين الذين يتواصلون مع بعضهم البعض ضمن علاقات محددة مثل صداقات أعمال مشتركة أو تبادل معلومات و غيرها، و تتم المحافظة على وجود هذه الشبكات من خلال استمرار تفاعل الأفراد فيما بينهم"⁴

و كذلك عرفت شبكات التواصل الاجتماعي بأنها" مجموعة من المواقع على شبكة الانترنت ، ظهرت مع الجيل الثاني للويب 2.0 تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي . يجمع بين أفرادها الاهتمام المشترك أو شبه انتماء" بلد، مدرسة، جامعة، شركة...الخ" يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل أو الاطلاع على الملفات

¹ Wassinee kittiwongvirat,pimonpha rakkanngan.2010,facebooking your dream.master thesis:p20

² عباس مصطفى، صادق.الإعلام الجديد، المفاهيم و الوسائل و التطبيقات.2008.الشروق للنشر و التوزيع .ص.218

³ عبد الرزاق محمد، الدليعي.الإعلام الجديد و الصحافة الالكترونية.ط1.الاردن .2008.دار وائل للنشر.ص.183

⁴ عبد الحميد، محمد.الاتصال و الإعلام على شبكة الانترنت.ط1.القاهرة.عالم الكتب.2008.ص.231

الشخصية و معرفة أخبارهم و معلوماتهم التي يحتويها للعرض ، فهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد ، سواء كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع أو أصدقاء نعرفهم من خلال السياقات الافتراضية¹

و نجد أن أغلبية التعريفات التي تتناول مواقع التواصل الاجتماعي تركز في مجملها على تشكيل هذه الشبكات لما يعرف بالمجتمع الافتراضي وكذا للعلاقات التي تجمع أفرادها و التفاعل بينهم ، هذا إلى جانب التركيز على قضية الهوية التي تحدد من خلالها قوائم الأصدقاء الذين يكون التفاعل معهم عبر الشبكة ، في حين يميل بعض الباحثين إلى تعريف شبكات التواصل الاجتماعي عبر الانترنت من خلال الخدمات التي تقدمها على أنها موجهة من طرف سياسات معينة و تخضع لمعايير و نظم معينة يحددها البرنامج.

2- خصائص مواقع التواصل الاجتماعي

تتميز الشبكات الاجتماعية بعدد من الخصائص عن بقية المواقع المتواجدة عبر الانترنت ، الأمر الذي ساهم في رفع درجات الاهتمام بها بالنسبة للمستخدمين ورغم تنوع هذه الخصائص من موقع إلى آخر إلا أنها تشترك مع بعضها في عدد من المميزات كما يلي:

- التعريف بالذات: الخطوة الأولى للدخول لمواقع التواصل الاجتماعي هي إنشاء صفحة معلومات شخصية وهي الصفحة التي يضعها المستخدم و يطورها و يقوم من خلالها بالتعريف بنفسه من خلال النص، الصور، الموسيقى و الفيديوها و غيرها من الوظائف الأخرى، كما تسمح مواقع التواصل الاجتماعي للأشخاص بتعبئة و تنظيم علاقاتهم الاجتماعية و صفحاتهم الشخصية بالطريقة التي يحب أصدقاؤهم رؤيتها.

- طرق جديدة لتكوين المجتمعات "تسمح الشبكات الاجتماعية للأشخاص ببناء شبكة علاقات و صداقات على اشخصا يبادلونهم الاهتمام و المحتوى"¹ و بالتالي

¹عبد الرحمان عبد الله.محمد.سوسيولوجيا الإعلام و الاتصال.مصر.دار المعرفة الجامعة.2008.ص216

فهي تساهم بشكل فعال في تجسيد مفهوم المجتمع الافتراضي المتواجد منذ بداية تطبيقات الانترنت ، غير أن مواقع التواصل الاجتماعي دعمت طرق جديدة للاتصال بين الناس، "فمستخدمي هذه المواقع يخبرون في الاتصال بين مختلف الأساليب الرقمية مثل الوسم "Tags" و التطبيقات المدمجة في مواقع الشبكات ، كما بإمكان الأشخاص الانضمام إلى مجموعات قراء الكتب للتواصل حول الكتب التي أحبوها"²

- سهولة الاستخدام: من بين الأمور التي ساعدت على انتشار مواقع التواصل الاجتماعي هي بساطتها لذا نجد أي شخص يملك مهارات أساسية في الانترنت يمكنه عبرها فتح حسابات و تسيير مواقع و صفحات اجتماعية ، فمن قبل كان بالإمكان للأشخاص الحصول على تواجد عبر الشبكة من خلال امتلاك صفحات و تطويرها و استضافة الموقع غالبا ما يتحمل تكاليفها في حين تطور الأمر في مواقع التواصل الاجتماعي و استفادة من مجانية الخدمة أمام الجميع فأغلبيتها تتيح جل خدماتها للمستخدمين بمجرد التسجيل فيها في نفس زمن التسجيل على مواقع أخرى من خلال إرسال دعوة من طرف احد أعضائها السابقين"³

- الاهتمام: هي شبكات تبنى من خلال اهتمام مشترك بالألعاب ، الموسيقى، سوق المال السياسة ، الصحة وغيرها"

و من بين خصائص مواقع التواصل الاجتماعي أيضا:

- تشمل على مجموعة غير متوقعة من المشاركين و غير محدودة
- يتبادل الأعضاء عدد غير منظم من المعلومات

¹ شريف، اللبان.تكنولوجيا الاتصال:المخاطر و التحديات و التأثيرات الاجتماعية.القاهرة.الدار المصرية اللبنانية.2001.ص113

² فريال، مهنا.علوم الاتصال و المجتمعات الافتراضية:عوامل نجاح جديدة للتطوير الشبكي التكنوا اجتماعي.المجلة العربية للعلوم الانسانية.جامعة الكويت.العدد 83

³ البشير محمد ، بن مسعود.تنمية المجتمعات الافتراضية:عوامل نجاح جديدة للتطوير الشبكي التكنوا اجتماعي.المجلة العربية للعلوم الإنسانية.جامعة الكويت.العدد83

- كل الأعضاء يعملون على تطوير الحاجة إلى المعلومات¹ و بسبب الطبيعة الديناميكية لمواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت استطاعت أن تحافظ على تطور المشتركين وكذا محتوى المعلومات.

إن اخذ كل هذه الخصائص معا يجعلنا نلاحظ التغير الكبير في استخدام الأشخاص للانترنت وطريقة تنظيم اتصالاتهم الشخصية وفقا للبيئة الاجتماعية المختلفة ، و يبدو جليا أن الشبكات الاجتماعية أثرت بشكل كبير و أدت إلى تشكيل طرق جديدة للاتصال الشخصي وكذا كيفية تسيير الاتصالات الاجتماعية.

3- استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي والقضايا التي تثيرها

أ- الاستخدامات: لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي تشكل الفضاء الافتراضي الذي يتيح للمستخدم العديد من الممارسات والنشاطات المختلفة وذلك من خلال مجموعة من الخدمات والتي يمكن أن ندرج أهمها فيما يلي:

- الاتصال مع أفراد العائلة والأصدقاء: ذلك لما تتيحه من خلال الاستمرارية في الاتصال الدائم والفوري مع مختلف أفراد الأسرة والأصدقاء

- الممارسات السياسية: حيث أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي تشكل الفضاء الذي يقوم فيه المستخدم بالمشاركة السياسية عن طريق إبداء آرائه و توجهاته و مختلف الممارسات كعملية الاستفتاء حول العديد من القضايا عبر تلك الموقع.

- تكوين العديد من الأصدقاء: لقد أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي البيئة الافتراضية التي يستطيع ام يكون من خلالها المستخدم أصدقاؤه وفقا للمعايير التي يختارها هو.

- التسلية و ممارسة الهوايات: فمواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تشكل المتنفس الذي يقوم من خلاله المستخدم بقضاء وقت فراغه من خلال مختلف

¹ رابح، صادق. التكنولوجيا الاتصالية الحديثة و اشكالية الروابط الاجتماعية. الشارقة. الإمارات العربية المتحدة. شؤون اجتماعية. عدد 99.

الألعاب و التسلية ، بالإضافة إلى ذلك أصبحت هذه الأخيرة تتيح للفرد إمكانية اشتراكه في نفس اللعبة مع أفراد آخرين و مباشرة ، و من جهة أخرى أصبحت تشكل البيئة التي يقوم من خلالها المستخدم بممارسة مختلف هواياته و اهتماماته .

- التسويق و الإعلان: حيث أصبحت مختلف المؤسسات الاقتصادية تعتمد على مواقع شبكات التواصل الاجتماعي ذلك من اجل الترويج و الدعاية لمختلف منتجاتها عن طريق الومضات الإشهارية المتنوعة ، كما أصبحت توفر المحيط الذي تقوم من خلاله بمختلف العمليات التسويقية

- الخدمات الطبية: حيث تتيح مختلف الصفحات المتعلقة بالإرشادات و النصائح الطبية، الطب عن بعد، الطب البديل.....الخ

و تتعدد استخدامات مواقع التواصل شبكات التواصل الاجتماعي حسب طبيعة المستخدم و الاشباعات التي يسعى إلى تحقيقها سواء كانت معرفية ، نفسية اجتماعية أو ثقافية أو غيرها

هذه" الشبكات الاجتماعية يقضي فيها العديد من الشباب و المراهقين وقتا طويلا جدا في التفاعل مع بعضهم البعض ، و عبر هذا التفاعل الثابت مع مجتمعات كبيرة يستطيع الشباب تطوير فهم ثقافي أفضل و صفات قيادية أقوى، غير انه و إلى جانب الخدمات الايجابية التي يقدمها استخدام هذه المواقع ، يقود الاستخدام المفرط إلى عدد من القضايا.

ب- القضايا التي يثيرها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي :

1- الخصوصية : إن الخصوصية هي حق الأفراد في عدم إفشاء أو نشر معلومات عن أنفسهم، فثمة أمور تدخل في عداد الأمور الخاصة مثل: الإدلاء بصوتك في الانتخابات و ماذا تقول في خطاب مرسل من خلال بريد الكتروني ، و على أي حال فان السهولة التي قد تتوحد بها قواعد البيانات و خطوط الاتصالات قد وضعت الخصوصية تحت ضغوط هائلة و صعبة¹

¹ محمد الصالح، احمد. حياة على شاشة الانترنت. مجلة العربي. العدد. 515. 2001

و نقصد بالخصوصية المعلومات الشخصية التي تتضمن اسم الشخص ، عنوانه الشخصي، رقم هاتفه ، مكان عمله الإيميل الخاص به وغيرها ، من المعلومات التي يعرف من خلالها الشخص بنفسه في الشبكات الاجتماعية التي يعتبر عضوا فيها. و تعتبر الخصوصية من القضايا التي أثارها استخدام مواقع التواصل الاجتماعي، فالأمان و الخصوصية لم تكن الأولوية الأولى للمالكي هذه المواقع نتيجة لذلك تعددت المخاطر التي قد لا يدرك المستخدمون مدى تأثيرها فقد لا يدرك الأشخاص حجم الجمهور الذي يستطيع الوصول لمعلوماتهم بكل سهولة ويسر. و نتيجة لشعور مستخدمي شبكات مواقع التواصل الاجتماعي بالألفة و الثقة مع من يتشاركون معهم ، فإنهم قد يتشاركون بأكثر مما يجب سواء في الأمور الشخصية أو ما يتعلق بأماكن عملهم ، و ما يخص شؤونهم المالية و التغييرات الحاصلة في مؤسساتهم و فضائهم مما يتسبب في مشاكل عديدة بدء من الإحراجات الاجتماعية و انتهاء بالملاحقات القانونية"¹

و تختلف مستويات الخصوصية من شبكة اجتماعية على آخره ، ففي إحدى الدراسات التي أجريت على موقعي FACEBOOK . MY SPACE أعرب مستخدمو الشبكتين على أن تفاعل المستخدمين مع بعضهم على الشبكة لا يحتاج إلى نفس المستوى من الثقة "trust level" التي يحتاجونها عندما يكون التفاعل وجها لوجه بل اقل بكثير و أن الناس على استعداد لمشاركة صورهم و معلوماتهم في الشبكة أكثر من المواقع"²

و لقد شهدت الدراسات الأخيرة في مجال شبكات مواقع التواصل الاجتماعي إعطاء أهمية كبيرة لموضوع الخصوصية نظرا لمخاطر نشر المعلومات الشخصية بشكل كبير على الشبكة و ذلك بحثا عن السبل الأمثل لاستخدام هذه المواقع دون أية مشاكل .

¹ عباس ،مصطفى صادق.مرجع سبق ذكره.ص218

² شريف ، اللبان.مرجع سبق ذكره.ص175

2- العزلة الاجتماعية: يحذر الكثير من التربويين والأخصائيين النفسانيين من خطورة إدمان الأفراد للانترنت أو أي مستحدث تكنولوجي آخر، لما له من انعكاسات سلبية على سلوكهم، حيث تؤدي إلى تدمير قيم المجتمع ، و انتشار السلوك المضاد للمجتمع كالجريمة و العنف و الفوضى بالإضافة إلى تعرض الأبناء و خاصة المراهقين لكافة الإضرابات النفسى كالاكتئاب و القلق و الشعور بالوحدة النفسية و العزلة الاجتماعية و الضغوط النفسية المتزايدة وفقدان الثقة بالنفس¹ و تعتبر العزلة الاجتماعية من بين القضايا التي افرزها استخدام الانترنت ، حيث ومع التطور الكبير للشبكات الاجتماعية عبر الانترنت أصبح الأفراد يتعلقون بشكل كبير بالعلاقات التي يندشونها عبرها ، و يقضون وقتا كبيرا أمام الشاشة أكثر من الوقت الذي يخصصونه للأشخاص الواقعيين في حياتهم و الذين تجمعهم علاقات مختلفة و هو ما يؤدي إلى العزلة الاجتماعية.

و نظرا للوقت الكبير الذي يقضيه الأفراد وهم يتصلون مع الآخرين عبر مواقع التواصل الاجتماعي أكدت الكثير من الدراسات انه كلما ازدادت ساعات استخدام الانترنت ، كلما قل الوقت الذي يقضونه مع الأفراد الحقيقيين في حياتهم ، و هذا من شأنه أن يؤثر على العلاقات الاجتماعية و يتسبب في العديد من المشاكل يأتي في مقدمتها العزلة الاجتماعية " ²

لكن و حتى و إن كان الكمبيوتر و الدخول إلى شبكة الانترنت و غرف الدردشة تعبيرا عن طفرة تكنولوجية باهرة . فإنها في وجهها الأخير تعبير عن فراغ عاطفي و نفسي و وجداني لدى بعض الأفراد، و خصوصا في عصر الماديات كما أن الإقبال الشديد على شبكات التواصل الاجتماعي يعبر في أحيان عديدة عن غياب الضبط الأسري و الهروب من العلاقات الاجتماعية المباشرة و الواضحة إلى علاقات محكومة

¹ Dienne m.timm caralyn j duver.2008 privacy and social networking sites.wiley interscience .p90

² محمد عبد الهادي، و آخرون. ادمان الانترنت و علاقته بكل من الاكتئاب و المساندة الاجتماعية. القاهرة. مجلة كلية التربية بني سويف. العدد 04

بالسرية و محاطة بالكتمان و مأمونة العواقب في ظاهرها إلا أنها تقود في النهاية إلى مزالق خطيرة تعصف بحياة الأفراد و مستقبلهم¹

و نظرا للخدمات المتعددة التي أتاحتها مواقع التواصل الاجتماعي و تجسيدها القوي لمفهوم المجتمع الافتراضي ، أصبح الأفراد يمارسون من خلالها مختلف الأدوار الأمر الذي دفعهم إلى الاندماج بشكل كبير في هذا المجتمع الافتراضي و بالتالي الانسحاب من المجتمع المادي ، فكان للشبكات الاجتماعية على الانترنت دور كبير في تشكيل المجتمعات الافتراضية و بالتالي بروز العلاقات الاجتماعية الافتراضية التي تختلف عن نظيراتها في الواقع بدء من طبيعة التأصل و نوعه و وصولا إلى البيئة التي تنشأ فيها هذه العلاقات و المجتمع الذي تتفاعل ضمن كيانه.

3- الهوية : تلعب الهوية دورا مهما على مواقع التواصل الاجتماعي فهي الخطوة الأولى التي تمكن المستخدمين من معرفة الأشخاص الذين يتواصلون معهم و بالتالي فهم و تقييم هذا التفاعل ، كما تعتبر بمثابة مقياس في المجتمع الافتراضي لتقييم مدى مصداقية المعلومات و كذا مدى فاعلية الاتصال و هي ضرورة جدا لبناء الثقة القائمة بين الأصدقاء المقربين، و يعد

4- ذلك مقياسا للحفاظ على شخصية الفرد و سمعته لذلك فهي تمثل أهم القضايا على الإطلاق التي أثارها استخدام شبكات مواقع التواصل الاجتماعي و سنتطرق لها بشكل أكثر تفصيلا في المبحث التالي.

المبحث الثاني: الهوية الافتراضية ضمن شبكات التواصل الاجتماعي

ماهية الهوية الافتراضية: يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا من تفكير الباحثين و مصطلح الهوية له دلالاته اللغوية و الفلسفية و الاجتماعية الهوية في اللغة العربية مصدر صناعي مركب من ضمير الغائب "هو" المعرف بأداة التعريف "أل" و من اللاحقة المتمثلة في الياء المشددة و علامة التأنيث و هي تأتي

¹أبراهيم اسماعيل عبده.العلاقات الاجتماعية عبر الانترنت. دراسة الفرص الكامنة و المخاطر المستترة، مركز أسيار للبحوث و الدراسات و الإعلام.تم استرجاعها بتاريخ 2017/03/20 ص25

بمعنى ذات الشيء وعند الفرابي "هوية الشيء عينه و شخصه وخصوصية وجوده المنفرد الذي لا يقع فيه إشراك"¹

والهوية الفردية هي معرفة الشخص لشكله واسمه وصفاته وسلوكه وانتمائه المرجعي، لكن مع انتشار الانترنت وظهور المجتمعات الافتراضية برزت مشكلات تقمص الشخصيات الافتراضية من حيث السن والأثوثة والذكورة والدور الاجتماعي²

وحسب موسوعة الويب webopedia تعرف الهوية الافتراضية vertuel identity بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين³

وحسب هذا التعريف فان الهوية الافتراضية هي السمات والمواصفات التي يقدمها الإنسان الطبيعي للآخرين عبر الانترنت، فتكون عملية الاتصال تتم بين ثلاثة أطراف وليس طرفين وهي: الشخص العادي والهوية الافتراضية والأشخاص الآخرين ومنه فإننا نعرف الهوية الافتراضية على أنها مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها.

• الشبكات الاجتماعية والهوية الافتراضية

إذا كانت شبكات التواصل الاجتماعي بمثابة التركيبة الالكترونية التي أتاحت للمستخدمين أفراداً وجماعات التواصل فيما بينهم ونقل أفكارهم وتجاربهم وخبراتهم ومعارفهم بشكل فوري عبر هذا الفضاء الافتراضي⁴

¹ على دخيل، بنان. البشر مشاعل. المواقع الاجتماعية وتأثيرها على المجتمع. تم استرجاعها بتاريخ

2018/01/15 من موقع www.psu.edu.sa/pscw/index.html

² بشير، خلف. سؤال الهوية وصدمة العولمة، الأحرار الثقافي. العدد 24. أكتوبر 2007. ص 11

³ محمد، شطاح. قضايا الإعلام في زمن العولمة. بين التكنولوجيا والإيديولوجيا. دراسات في الوسائط والرسائل. دار الهدى. الجزائر. 2006. ص 19

⁴ محمد إبراهيم، عيد. الهوية والقلق والابداع. ط 1. دار القاهرة للنشر. القاهرة. 2002. ص 17

فان المستخدم ملزم بتدوين معلومات مفصلة عنه، كالبيانات العامة مثل السن والجنس، مكان الإقامة إدراج صورة فوتوغرافية حتى يصبح عضوا في المجتمع الافتراضي و من ثم بإمكانه أن ينشئ قائمة الأصدقاء التي ستكون أساسا لهذه الشبكة.

و مع ازدياد حجم استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية من قبل المستخدمين الذين يتوزعون على فئات مختلفة سواء تعلق الأمر بمتغير الجنس أو السن، فان موضوع الهوية الافتراضية أضحي من بين أهم القضايا التي يثيرها هذا الاستخدام و عليه فان الهوية الافتراضية إنما تكون قد تولدت عن استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي من خلال انضمام الفرد إلى الفضاء الافتراضي الذي يفرض عليها أن يقدم بيانات الهوية التي يتوصل بها الآخريين و يتفاعل بها مع مختلف الجنسيات و الأعراف والديانات¹

و في الوقت الذي يفضل فيه بعض المستخدمين مواقع التواصل الاجتماعي إبراز هويتهم على الحقيقة كما هي عليه في واقع الأمر، كإبراز السمات العامة " السن.الجنس.المهنة" فان البعض الآخر يعزف عن ذلك و يتجه إلى إخفاءها و إظهار هويات لا تمت له بصلة ، طبقا لما يريدون أن يرونهم به ، لذلك فقد تناول الباحثون بالدراسة و التحليل علاقة مواقع التواصل الاجتماعي بالهوية الذاتية للمستخدم و هويته الافتراضية و ذلك من خلال جملة السمات التي يمكن له إبراز بعضها الآخر ، كان يعهد له اختيار صورة دون صورته الشخصية أو إظهار ملامح و سمات وفق ما يريد أن يظهره اتجاه غيره ، إذ تتخذ الهوية الافتراضية حيزا هاما ضمن هذه المواقع فلا يمكن المستخدمين من التعرف على من يتواصلون معهم و أن استحداث محددات الهوية المتعارف عليها في العالم الفيزيائي بسياقات افتراضية قد مكن المتفاعلين من تجاوز الإكراهات الفيزيائية المرتبطة بسياقات حضور الحقيقة و طقوس المكان .

¹ على محمد، رحومة. الانترنت و المنظومة التكنولوجية الاجتماعية. ط1. كرطز دراسات الوحدة العربية. سلسلة أطروحات الدكتوراه. ص53

فلقد غدا ممكنا جدا و لأول مرة التواصل مع الغير بطريقة تتيح التكتم التام على الهوية الفعلية أو الفيزيائية أو الحضور غير الجسدي، ومع ذلك مثلما يشير إليه بعض الدارسين فان الهوية الافتراضية قد تكشف حقيقة أسلوب تفكير المستخدم و مستواه الثقافي و الكثير من الحثيات عنه

و في ضوء التطور المذهل لنظم الاتصالات و تغير أشكال التواصل بين الأفراد ، فقد بدأت تأثيرات الهوية الرقمية تتجلى ضمن السياق الثقافي و الاجتماعي للفرد، أبرزها ظاهرة التحولات في دلالات المفاهيم المتداولة لاسيما مفهوم الذات ، فالذات في المجتمع الافتراضي ليست موثوقة دائما ، حيث يمكن للمستخدم تزييف اسم حسابه و التسجيل بمحددات هوية كاذبة مضللة و بالتالي فان الملامح الاجتماعية ستكون مضللة أيضا"¹

لقد غدت الهوية الافتراضية كيانا اجتماعيا يساهم في التشكل الاجتماعي بفعل التفاعلات المتاحة بفضاء مواقع التواصل الاجتماعي كما أصبح العالم الافتراضي ينافس الأسرة في توليف الإطار المرجعي الذي يغذي النموذج الثقافي للفرد وبالرغم من أن الأسرة قد مثلت إحدى مؤسسات التنشئة الكلاسيكية في ديمومة الرابط الاجتماعي و تشكيل هوية الفرد الاجتماعية وفق نموذج مرجعي، إلا أن مجالها الاجتماعي التفاعلي أضحى أمام منافسة شرسة من قبل فضاءات تفاعلية أخرى منها ما هو واقعي و منها ما هو افتراضي و عليه فان تنوعت التغذية المفعمة بمختلف النماذج الثقافية المتاحة للفرد اليوم، فقد أدى إلى تغير فعلي في طبيعة تفاعلات الأفراد القاعدية في مجالهم الاجتماعي الأسري و في طبيعة العلاقات على المستوى الاجتماعي الواقعي.

و تختلف محددات الوجود الافتراضي للفرد ككائن فاعل في المجتمع الشبكي عن واقع الفعلي، على اعتبار أن اجتماعية الفرد في الواقع الفيزيقي تنجلي من خلال وجوه الحقيقي في الحياة الاجتماعية كعنصر حاضر فيزيقي و كائن فاعل و متفاعل ذا وجود مستقل و متميز بذاته عن الآخرين ، و أن اجتماعيته هذه نما تنبني في ضوء

¹ بشير، خلف. مرجع سبق ذكره. ص11

منظومة قيمية و مجتمعية متكاملة تربي له الاستقرار الاجتماعي و تحفظ إنسانيته و غايته في الوجود في كنف نظام ضوابط و معايير الإطار الاجتماعي والحضاري لكن و في ضوء مواصفات المجتمع الافتراضي، فقد باتت صفات المستخدم تتخذ مظاهر أخرى تتوافق و مميزات البيئة الرقمية التي تتميز بانفتاحها على مدلولات ثقافية لا محدودة فلم تعد وظيفة الفضاءات الافتراضية مجرد وسائل تواصل فحسب وإنما غدت ناقلا للمعلومة و ناقلا للقيم جعلت منها جزء أساسيا من نمط حياة الإنسان المعاصر و تيارا جارفا لصياغة ثقافة الإنسانية و بلورتها

عوامل تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية الجزائرية

إن اختراق مواقع التواصل الاجتماعي يعتبر سببا جوهريا في فشل التأسيس لثقافة أصيلة منفتحة ايجابيا على الآخر و متفاعلة معه و هو ما ساعد على تعزيز هذا الاختراق إلى البنيان الفكري و الإدراكي و الوعي و كذا نظام الحياة السائد ، حيث أن هذا الاختراق يتشكل مع تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف و السلع و البضائع و هذا بواسطة عملية تعطيل فاعلية العقل ، و تكييف المنطق و النقدية و البحث العلمي و التضامن الاجتماعي و الحوار و العلمانية الحقيقية و غيرها من القديم، فإنها تفتح مجالاً لتفتح الفرد على جميع المستويات مما يتيح للجميع الاندماج في المجتمع القومي و الوطني الذي يتسع للجميع بكل تطوع و من بين أهم العوامل التي ساعدت مواقع التواصل الاجتماعي على اختراق الهوية الثقافية الجزائرية ما يلي:

- اتساع رقعة الأمية الثقافية بين المواطنين
- عدم تطابق برامج التعليم مع حاجات المجتمع و تطور العصر
- هيمنة الإعلام الترفيهي السطحي و غياب البرامج الجادة في اغلب القنوات
- عدم الاهتمام بالتسويق للثقافة المحلية
- توجيه الخيال و تنمية الذوق و قبولية السلوك بهدف إنشاء مجتمع استهلاكي تسود فيه القيم المادية و الاستهلاكية و الذي يحل محل المجتمع الإنتاجي

أدت إلى زيادة سلبيات العولمة الثقافية و تمزيق الوحدة الثقافية الاجتماعي في المجتمع الجزائري

- وجود عوائق تشريعية متمثلة في القوانين التي تتحكم في المجال الثقافي
- وجود العوائق الإدارية و المالية و المتماثلة قفي التدابير التي تحول بين التدفق الثقافي في الجزائر

كل هذا يؤدي إلى الشعور بالإحباط و الضياع و تحطك القيم الإنسانية و بالتالي زيادة تأثير كل ما تحمله مواقع التواصل الاجتماعي من قيم و سلوكيات و سلبيات أدت إلى نشوء خطريهدد هذه الهوية الثقافية ، كما أن حالة الصراع بين التيارات الثقافية في الجزائر على غرار بقية العالم العربي و الإسلامي أدت إلى مواجهة مباشرة بين المرجعيات و الدهنيات ساهمت بشكل كبير في خلق هوة بينها في وقت كان يفترض أن تقوم النخب بالبحث عن آليات و أطروحات للتقارب في ظل التنوع دون البحث عن طغيان تيار على الآخر ، كل هذا أسهم في التعصب الثقافي و الإيديولوجي على حساب الثقافة الجامعة بين مختلف الأطراف و التيارات.